

محل رابطة الجنس، وأصبحت رابطة الجنس وليس لها كبير غناء على الرغم من بقائها والاعتداد بها في العرب والعادة باعتبارها أثرا تقليديا موروثا، والنتيجة أنك لا تكاد ترى آلا على وجه الأرض إلا أمما هم مزيج من أجناس شتى ولست ترى جنسا قد أفلح في ضم جميع أفرادها إلى وحدة قومية واحدة، وكل الذي تراه آن هناك أجناسا لا تتميز بغير الموطن، فالتركي من كان يستوطن بلاد الترك وإن كان أصل يوناني، والعربي من كان يستوطن بلاد لأعرب وإن كان من أصل تركي، هكذا، على ذلك أصبحت رابطة الجنس غير صالحة لأن تكون أمة متماسكة متحدة إلا باعتبار موطنها، وقد ظهر آنليس للموطن الآن كبير غناء أو أثر في ذلك، أما رابطة الحكومة والسلطان، فليس لها في الواقع من أساس، إذا كان قيامها على الغلبة والقهر وهي عند ذلك رابطة بغية لا تفيد قوة ولا تنتج اتحادا ولا تلد أمة. أما إذا كان أساسها الارتباط بالدين أو بالجنس أو بالوطن فليست عندئذ رابطة وإنما الرابطة ما تقوم عليه، إننا لا ننكر أنه قد ينجم عن الخضوع لحكومة ثابتة النظام موطدة الأركان مدة طويلة من الزمان مهما كان نوع حكمها دستوريا أو استبداديا أن تتولد في رعاياها حاسة قومية ظاهرة، وأن يؤلف بينهم شعور عام بوحدة مصالحهم وبحاجتهم إلى تآلفهم، ولكن ذلك لن يقضي على ما يكون بينهم من اسباب التفرق والاختلاف مما يجعلهم شيعا واحزابا وذلك كاختلافهم في الدين واللغة، ودليلا على ذلك حال الهند وما انتهى إليه أمرها من التفرق الانقسام، وحال الصين وما انتابها من الحروب والثورات.

لهذا كان الإسلام لا يعرف للمسلمين إلا حكومة واحدة تقيم فيهم حدودا وأحكامه حتى يبتعد بذلك عن منافسات الملوك ومنازعاتهم وما تنهي إليه غالبا من قيام الحروب بينهم، وحتى يكون ذلك وسيلة تتوحد بها مشاعرهم وأفكارهم وأغراضهم وتربيتهم، فيكونون جسدا واحدا إذا اشتكى عضو منه تداعت له سائر الأعضاء بالحمي والسهر. وتلك هي الوحدة الإسلامية التي يدعو إليها الإسلام ويجعلها فوق كل رابطة، ومرد كل صلة إذ يقول الله تعالى في سورة براءة "يأيتها